خرج فتيان إلى النهر فقال أحدهما للآخر أترى النهر الآن فطفق يقلب بصره يحدق في أقصى ما تراه عيناه ، فتمنى أن تكون عيناه كعيني زرقاء اليمامة ليرى كثيراً من أجزاء النهر ، ولم يرد على صديقه ، فعاود الصديق سؤاله قائلاً له ما ترى ؟ حدثني عن مشاعرك ، قال له : أحدثك عن شدة ماء النهر التي تزجي أمامها أعتى العوائق ؟ أم أحدثك عن صفو مائه و نقائه ؟ أم أحدثك عن مائه الذي عكس ضوء الشمس فصار كاللجين ؟ أم أحدثك عن البشر الذين أقاموا على ضفافه ، وبنوا حضارة عريقة وارتبطت حياتهم به فلولاه لكانت أرضهم بيداء جرزاً لصعوبة الحياة فيها ؟ أم أحدثك عن الطيور الشادية فوق صفحته صافات أجنحتها ويقبضن ما يمسكهن إلا الله ؟ أم أحدثك عن الزهور المائسة على شاطئيه وتستمع إلى حديث الريح لنخيله ؟ أم أحدثك عن السفائن المشحونة وهو يحملها ويوجهها ؟ إنه أسطورة قدر لها الخلود .

فالذي يستمع إلى وصف الصديق يجد شبهاً بين النهر وبين النهر الخالد في الإسلام – وهو عمـــــــر .

وهذه الصفحات جدول ينساب من هذا النهر . وهذه معالـــم هذا الجـــدول .

## حياته قبل الإسلام :

يفع عمر ودرج على أرض مكة ، فهي بيئة صحراوية قاسية في طبيعتها الجبلية وجوها المحرق ، ولم تكن البيئة هي القاسية فقط بل كان له والد هو الخطاب كان ابن البيئة الصحراوية فلقد كان يتعامل مع ولده عمر بشدة وقسوة لا يعرف للرحمة طريقاً ، وعمل عمر في رعي إبل والده وشتان بين رعي الإبل ورعي الغنم ، فإن الأولى تفتقر إلى الشدة فإنها تناسب كبر أجسامها وقوة أبدانها أما رعي الغنم فلا يفتقر إلا إلى الرحمة لضعف زبدان الغنم وصغر أجسامها فراعيها يعتاد الرقة والرحمة . راح عمر يضرب الإبل يوجهها إلى موطن القطر ومنازل العشب والكلأ ترى الجد في عينيه والشجاعة والإقدام في سلوكه .

كان عمر معروفاً لدى أهل مكة يتجنب مصارعتَه أترابُه حينما تطاير خبر مصارعته في سوق عكاظ لمصارع قد صارع المصارعين ووقف شامخاً يهزأ بالفوارس . وتقدم ابن الخطاب ليصرعه ويجلس على صدره ، عرفته بطون مكة وقبائلها ، وكان ينتصر للات والعزى فلا غرو فهي آلهته التي ألفى قومه يعبدونها ويقدسونها ولذلك تعرض لبعض المستضعفين من المسلمين فأنزل بهم العذاب الأليم

ثم لم تنشب أن تنقلب حياة عمر رأساً على عقب ويتحول من عابد للأصنام والأوثان إلى عابد للرحمن ، من مشرك إلى موحد .

## سماع عمر قبل الإسلام عن رسول يدعو إلى التوحيد :

قال عبدالله بن كعب قال عمر بن الخطاب « والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلاً فنحن ننتظر قسمة ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط أنفذ منه وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شبيه [1] يقول : يا ذريح أمر نجيح رجل يصيح يقول : لا إله إلا الله . قال ابن هشام ويقال : رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله » [2] .

وإنقلبت حياة عمر ودخل الإسلام بقصته المعروفة في بيت أخته وإلتقى بخباب بن الأرت .

## عزة المسلمين بعد إسلام عمر :

لقد دخل عرين الإسلام أسد إنضم إلى المسلمين فقويت شوكتهم وصاروا أعزة ، يعبر عن هذا الحال واحد من المسلمين الذين لمسوا ذلك وشعروا به يقول ابن مسعود « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » [3] ويقول ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً « إن عمر بن الخطاب كان حصناً حصيناً للإسلام يُدخَلُ فيه ولا يُخْرَجُ منه ، فلما مات عمر إنثلم من الحصن ثلمة فهو يُخْرَجُ منه ولا يُدخل فيه ، وكان إذا سلك بنا طريقاً وجدناه سهلاً ، فإذا ذكر الصالحون فحيىَّ هلا بعمر بن الخطاب كان فصل ما بين الزيادة والنقصان والله لوددت أني أخدُم مثله حتى أموت » [4]

## درجة إيمان عمر :

لقد ألمح الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قوة إيمان عمر فهو يؤمن بكل ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعارضه ولا يجادله للرد بل للفهم حتى يرسخ في قلبه .

---

(١) شبيه : يفتح بعده سكون : أي دونه بقليل .

(٢) الروض الأنف جـ ١ صـ ٢٤٣ ورواه البخاري جـ ٥ صـ ٦١ .

(٣) رواه البخاري جـ ٥ صـ ٦٠ .

(٤) شرح السنة للإمام البغوي جـ ١٤ صـ ٩٥ ، ٩٦ .

روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها والتفتت إليه البقرة فقالت إنى لم أخلق لهذا ولكنى إنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجباً وفزعاً أبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى أؤمن به وأبو بكر وعمر » [1]

ولقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم قوة إيمان عمر حين تعجب الصحابة من قول قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : روى مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى استنقذها منه فالتفت إليه الذئب فقال له : من لها يوم السبع [2] يوم ليس لها راع غيرى فقال الناس : سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنى أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر [3] .

## قوة إيمانه أفزعت الشيطـــان :

إن إبليس لا يستطيع إغواء المخلصين فبينه وبينهم عداوة لرسوخ إيمانهم وقوة عقيدتهم فلا يزحزحهم عن جادة سبيلهم ، ولقد أعلن هذا قبل فجر ميلاد البشرية ، قال تعالى حاكياً قوله ( قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين . قال فالحق والحق أقول . لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ) [4] .

والمخلصون لا يستطيع إبليس إغواءهم أما عمر فهو يتحاشاه ولا يلتقى به فى طريق ، ولقد أقسم الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك قال : « والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك » [5] .

---

(١) رواه مسلم جـ ١٥ صـ ١٥٦ .

(٢) السبُع : بضم الباء وهو على الأكثر إسماً والمعنى من لها يوم الفزع وهو يوم القيامة . ولقد ذهب العلماء مذاهب شتى فى تفسير هذا المعنى . والأولى ما سقته فإن عمر يوم بيوم القيامة .

(٣) رواه الإمام مسلم جـ ١٥ صـ ١٥٧ .

(٤) سورة ص آية ٨٢ – ٨٥ .

(٥) رواه مسلم جـ ١٥ صـ ١٦٥ .

قال الإمام النووى فى شرح هذا الحديث " الفج : الطريق الواسع ويطلق أيضاً على المكان المنخرق بين الجبلين وهذا الحديث محمول على ظاهرة أن الشيطان متى رأى عمر سالكاً فجاً هرب هيبة من عمر وفارق ذلك الفج وذهب فى فج آخر لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئاً .

قال القاضى : ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعد الشيطان وإغوائه منه وأن عمر فى جميع أموره سالك طريق السداد خلاف ما يأمر به الشيطان (١) .

ولقد هذبت قوة الإيمان فى عمر قوة الجاهلية فوضعتها فى أطر الحق فلا ينطق إلا بالحق ويقيمه فيطبقه فى أهله وفى ولده وفى ولاته وعماله ، وكان الصحابة يهابونه لحدته فى الحق ووصوله إليه من أقصر طريق ، وكانت الصحابيات يهبنه ومثال ذلك ما رواه سعد بن أبى وقاص قال : « استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ، فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن بالحجاب . قال عمر : فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن . ثم قال عمر : أى عدوات أنفسهن أتهبنى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلن : نعم . أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

ولقد كشف الرسول صلى الله عليه وسلم عن مكنون قلب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليبين للناس أنه صاحب دين راسخ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره ، قالوا : ماذا أولت ذلك يا رسول الله قال : الديـــن (٣) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٧ .

(٢) صحيح مسلم جـ ١٥ صـ ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٣) المرجع السابق صـ ١٥٩ .

## عمـــــر بن الخطـــاب عالـــــم :

لقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم جانباً من جوانب شخصية عمر وهو العلم قال عليه السلام : « بينما أنا نائم شربت يعنى اللبن حتى أنظر إلى الرى يجرى فى ظفرى أو فى أظفارى ثم ناولت عمر فقالوا فما أولته قال : العلم »[1] .

## عمـــــر الملهـــــم :

« عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول قد كان يكون فى الأمم محدَّثون فإن يكن فى أمتى منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم . قال بن وهب : تفسير مُحدَّثون ملهمون »[2] .

ولما كشف الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا الجانب الروحى فى شخصية عمر ظهرت آثار ذلك واضحاً فى موافقاته لما كان ينزل من القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهناك بعض الموافقات لغيره لكن الإمام والعمدة فى ذلك عمر بن الخطاب ، ساق السيوطى هذه الموافقات فقال : « وأخرج البخارى وغيره عن أنس قال : قال عمر : وافقت ربى فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ؟ فنزلت ( واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ) . وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن ؟ فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه فى الغيرة فقلت لهن " عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن " فنزلت كذلك .

وأخرج مسلم عن ابن عمر عن عمر قال : وافقت أو وافقنى ربى فى أربع : نزلت هذه الآية ( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ) الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين . فنزلت : ( فتبارك الله أحسن الخالقين ) . وأخرج عن عبدالرحمن بن أبى ليلى أن يهودياً لقى عمر بن الحطاب فقال : إن جبريل الذى

---

(١) صحيح البخارى جـ ٥ صـ ١٢ .

(٢) رواه مسلم جـ ١٥ صـ ١٦٦ .

عبدالرحمن بن أبى ليلى أن يهودياً لقى عمر بن الخطاب فقال : إن جبريل الذى يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر : " من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين " قال فنزلت على لسان عمر [1] .

وروى الإمام مسلم بسنده عن ابن عمر قال : لما توفى عبدالله بن أبى بن سلول جاء إبنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قمصيه أن يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما خيرنى الله فقال : إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيد على سبعين . قال : إنه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل ( ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ) [2] .

## حب متبادل بين الرسول صلى الله عليه وسلم وعمـــر :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب عمر وكان عمر يبادله الحب فكان يتعلق به . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجمع بينه وبين صاحبيه أبى بكر وعمر فى سمط الحب ولقد أخبر عمرو بن العاص بذلك . يروى الإمام مسلم بسنده عن عمرو ابن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قلت : ومن الرجال ؟ قال : أبوها . قلت ثم من ؟ قال عمر فذكر رجالاً [3] .

ولقد كان عمر رضى الله عنه يتمنى أن يكون مع صاحبيه رسول الله صلى الله

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن جـ ١ صـ ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) الإمام مسلم جـ ١٥ صـ ١٦٧ .

(٣) صحيح مسلم جـ ١٥ صـ ١٥٣ .

عليه وسلم وأبى بكر حتى إذا ذكرهما أحد تمنى أن يجمعه الله بهما . فعن جابر بن عبدالرحمن بن أبى ليلى أن يهودياً لقى عمر بن الخطاب فقال : إن جبريل الذى عبدالله قال : " عسسنا [1] مع عمر بن الخطاب ذات ليلة بالمدينة حتى انتهينا إلى خيمة فيها نويرة تقدح أحياناً وتطفأ أحياناً . وإذا فيها صوت حزين . فقال : أقيموا مكانكم . ومضى حتى انتهى إلى الخيمة فسمع وفهم فإذا عجوز تقول :

على محمد صلاة الأبرار

صلى عليه المصطفون الأخيار

قد كنت قواماً بكن الأسحار

فليت شعرى والمنايا أطوار

هل تجمعنى وحبيبى الدار

فبكى عمر حتى إرتفع صوته ومضى حتى انتهى إلى باب الخيمة . فقال : السلام عليكم . السلام عليكم . السلام عليكم . فأذنت له فى الثالثة فإذا عجوز . فقال لها عمر : أعيدى علىَّ قولك . فأعادت عليه قولها بصوت حزين فبكى عمر ثم قال : وعمر فلا تنسيه يرحمك الله . قالت :

وعمـــــر فاغفـــــر لـــه فإنـــك غفـــار [2]

ومما يدل على أنه يريد أن يكون بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبه له فلا يحب أن يفارقه فى حياة البرزخ كما كان لا يستطيع فراقه فى الدنيا . فحين طعنه الشيطان المجوسى أبو لؤلؤة كان أكبر همه أن يدفن بجوار صاحبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فى بيت عائشة رضى الله عنها .

وكان قد إستأذنها من قبل فى ذلك فأذنت له . فلما طعن حدث ابنه عبدالله قائلاً له

---

(١) العس : هو الطواف على الرعية بالليل .

(٢) الحافظ أبو الفرج الجوزى فى كتابه [ تاريخ عمر ] ص ١٠٠ .

اذهب يا عبدالله إلى أم المؤمنين عائشة فقل لها يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين ، فإني لست لهم اليوم بأمير ، ويقول تأذنين له أن يدفن مع صاحبيه؟ فأتاها ابن عمر فوجدها قاعدة تبكى . فسلم عليها ثم قال : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ؟ قالت : والله كنت أريده لنفسى ولأوثرنه به اليوم على نفسى . فلما رجع عبدالله وذكر لعمر إذنها له . قال : ما كان شئ أهم إلى من ذلك المضجع ، يا عبدالله بن عمر انظر إذا أنا مت فاحملنى على سريرى ثم قف بى على باب عائشة . فقل يستأذن عمر بن الخطاب . فإن أذنت فادخلنى وإن لم تأذن لى فادفنى فى مقابر المسلمين .

يرحم الله عمر فلقد دفعه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يطلب برقة وشفقة من عائشة هذا المكان ، فإن أبت عائشة طلبه أمر أن يدفن فى مقابر المسلمين . فشتان بين صنيعه وبين ما يفعله رؤساء الأمة الإسلامية يسلبون أراضى المسلمين ويضمونها إليهم ويغتصبون أرضاً تقام عليها مقابرهم ويطلق الناس عليهم أضرحة الزعماء الخالدين ، رحمك الله يا عمر .

## عمر أمير للمسلمين :

لقد تولى أبو بكر زمام القيادة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، بيد أن مدة خلافته كانت قصيرة فكانت سنتين وأشهراً ، وكانت حافلة بالأحداث الجسام نزلت على أبى بكر ولو نزلت بالجبال الراسيات لهاضتها [1] وتتمثل تلك الأحداث فى لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم بربه وإنقطاع الوحى . وحروب الردة واستشهاد كثير من صفوة المسلمين . وقرائهم . وبعث الجيوش إلى الدولتين العظميين فى ذلك الوقت الفرس والروم . ولم تطل حياة أبى بكر وعهد إلى عمر بالخلافة فلقد رآه أصلح من يتولاها بعد أن استشار بعض المقربين إليه ولم يعهد بها لولد من أبنائه .

وتولى عمر الخلافة بعد أبى بكر ليفتح الله به الأمصار والفتوح فتتسع رقعة الأرض الإسلامية وتشرق عليها شمس الإسلام وبارك الله فى مدة خلافته . ولقد

(١) هاضتها : أى كسرتها وفتتتها .

أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بقصر خلافة أبى بكر وطول خلافة عمر .

وروى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه يقول : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بينما أنا نائم رأيتنى على قليب [1] عليها دلو فنزعت [2] منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين وفى نزعه والله يغفر له ضعف ثم إستحالت غرباً[3] فأخذها بن الخطاب فلم أر عبقرياً [4] من الناس ينزع نزع عمربن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن [5] » [6] .

ولقد قال الإمام النووى فى شرحه لهذا الحديث : قال العلماء : هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبى صلى الله عليه وسلم ومن بركته وآثار صحبته فكان النبى صلى الله عليه وسلم : هو صاحب الأمر فقام به أكمل قيام وقرر قواعد الإسلام ومهد أموره وأوضح أصوله وفروعه ودخل الناس فى دين الله أفواجاً .

وأنزل الله تعالى ( اليوم أكملت لكم دينكم ) ثم توفى صلى الله عليه وسلم فخلفه أبوبكر رضى الله عنه سنتين وأشهراً ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ذنوباً أو ذنوبين وهذا شك من الراوى والمراد ذنوبان كما صرح به فى الرواية الأخرى وحصل فى خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم وإتساع الإسلام ثم توفى ، فخلفه عمر رضى الله عنه فاتسع الإسلام فى زمنه وتقرر لهم من أحكامه مالم يقع مثله فعبر بالقليب عن أمر المسلمين لما فيهما من الماء الذى جاء به حياتهم وصلاحهم وشبه أميرهم بالمستقى لهم وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم . [7]

ولقد ملأ عمر الأرض عدلاً . ونجد هذا فى إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) القليب : البئر غير المطوية والتى بها ماء . (٢) النزع : الاستقاء .

(٣)الغرب: بفتح الغين وسكون الراء . (٤) العبقرى : هو السيد وقيل هو الذى ليس فوقه شىء .

(٥) ضرب الناس بعطن : أى بعد سقى الإبل ساقوها إلى عطنها أى إلى الموضع التى تساق إليها بعد السقى للراحة .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٥ صـ ١٦٠ . (٧) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٥ صـ ١٦١ .

بهذا الأمر الغيبى .

## عمر بن الخطاب يوصد باباً من أبواب الشرور الجنسية :

لقد لاحت فى المجتمع الإسلامى وهو فى شدة صفائه وقمة نقائه بوادر جنسية كادت تفتح باباً قد يطمع فى دخوله أصحاب القلوب المريضة فيردون مستنقع جريمة الزنا ، بيد أن عمر بن الخطاب أوصد الباب واجتث الداء .

إعتاد عمر أن يعس فى المدينة ليلاً يتفقد أحوال الرعية ، فلقد كان غير الرعاء ، فالرعاء غالباً يرعون نهاراً ويستريحون ليلاً ، أما عمر فلقد كان يرعى رعيته ليلاً ونهاراً . ففى ليلة خرج كعادته يجوب المدينة ويقطعها ماشياً على رجليه حتى يعطيه ذلك فرصة أكبر فى الإطلاع على أحوال الناس من أن يكون راكباً .

فعن محمد بن جهم بن عثمان بن أبى جهمة السلمى عن أبيه عن جده قال : بينما عمر يطوف فى ذات ليلة بسكة من سكك المدينة إذ سمع إمرأة وهى فى خدرها[٢] تهتف وتقول :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها  أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل[٣]  سهل المحيا [٤] كريم غير ملجاج [٥]

فقال عمر : لا أرى معى بالمدينة رجلاً تهتف به العواتق فى خدورهن . ثم قال على بنصر بن حجاج ، فلما أصبح أتى بنصر فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأحسنهم شعراً . فقال عمر : عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره ، فخرجت له وجنتان كأنهما شقتا قمر . قال له : اعتم .. فاعتم فافتتن الناس بعينيه . فقال له عمر : والله لاتساكنى ببلدة أنا بها . قال : يا أمير المؤمنين وما ذنبى ؟ قال:

(١)صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٥ صـ ١٦١ .

(٢) الخدر : بكسر الخاء : الستر ويطلق على البيت .

(٣) مقتبل : أى مقتبل الشباب ليس فيه أثر الكبر .

(٤) سهل المحيا : طليق الوجه وضيئه . وهو كناية عن الجمال .

(٥) ملجاج : غير متماد فى الخصومة .

قال : هو ما أقوله لك فسيره إلى البصرة [1] . ولما فعل ذلك مع نصر بن حجاج وعلمت المرأة به إرتعدت وظنت أن دائرة العقاب وإستئصال الداء ستدور عليها ، فأرسلت إلى عمر رسالة سطرت فيها أبياتاً قالت فيها :

قل للإمام الذى تخشى بوادره ... مالى وللخمر أو نصر بن حجاج

إنى منيت أبا حفص بفيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساج

أمنية لم أصب منها بضائرة ... والناس من هالك فيها ومن ناج

لا تجعل الظن حقاً أو تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجى

إن الهوى ذمة التقوى تقيده ... حتى أقر بإلجام وإسراج

فلما أتت عمر هذه الأبيات بعث إليها يطمئنها قائلاً : قد بلغنى عنك خيراً وإنى لم أخرجه من أجلك ولكن بلغنى أنه يدخل على النساء فلست آمنهن . قال : وبكى عمر وقال : الحمد لله الذى قيد الهوى حتى أقر بإلجام وإسراج . [2]

وأقام نصر بن حجاج فى البصرة ولما طال مكثه خرجت أمه يوماً بين الآذان والإقامة معترضة لعمر . فإذا عمر قد خرج فى إزاره ورداء بيده الدرة فقالت : يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدى الله عز وجل وليحاسبنك الله عز وجل ، يبيت عبدالله بن عمر وعاصم وبينى وبين إبنى الجبال والفيافى والأودية فقال عمر : إن إبنى لم تهتف بهما العواتق فى خدورهن ، ثم أبرد عمر بريد البصرة إلى عتبة بن فرقد وأقام أياماً ثم نادى منادى عتبة ، من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين أو إلى أهله فليكتب فإن البريد خارج ، فكتب إليه نصر بن حجاج . « بسم الله الرحمن الرحيم . لعبدالله أمير المؤمنين من نصر بن حجاج . سلام الله عليك . أما بعد يا أمير المؤمنين :

لعمرى لقد سيرتنى وحرمتنى ... وما نلت من عرضى عليك حرام

فأصبحت منفياً على غير ريبة ... وقد كان لى بالمكتين مقام

(١) انظر تاريخ عمر بن الخطاب للإمام أبى الفرج الجوزى . (٢) المرجع السابق صـ ١٠٥ .

أإن غـنت الدلفاء يـوماً بمنيـة ... وبعـض أمـانى النسـاء غـرام
ظننـت بـى الظن الذى ليس بعده ... بقـاء فمـا لـى فـى البـذئ كلام
ويمنعنـى ممـا تظـن تكـرمى ... وإبـاء صـدق سـالفـون كـرام

فلما قرأ عمر الكتاب قال : وأما ولى سلطان فلا . وأقطعه عمر مالاً بالبصرة وداراً فى سوقها .

فلما مات عمر ركب صدر راحلته وتوجه إلى المدينة ، ولم يظلم عمر بن الخطاب نصر بن حجاج فلقد عالج القضية علاجاً ليس فيه ظلم فهو الذى ستر على المرأة التى كانت تهتف به ، ولما عادت إلى رشدها وكبحت جماح غريزتها طمأنها وقال لها : « لم أخرجه من أجلك » ولكن بلغنى أنه يدخل على النساء فلست آمنهن . فتكون القضية قضية نصر بن حجاج وليست المرأة فاجتث ابن الخطاب الداء من أصوله فأخرج نصر بن حجاج ، وكان عمر على حق فالتاريخ يشهد بذلك فلقد ورد أنه لما أخرجه وقال له أخرج من المدينة فالحق بالبصرة ( نزل على مجاشع بن مسعود وكان خليفة أبى موسى ، وكان لمجاشع إمرأة جميلة شابة فبينما الشيخ جالس وعنده نصر بن حجاج إذ كتب فى الأرض : أنا والله أحبك ، فقالت هى وهى فى ناحية البيت : أنا والله . فقال الشيخ : ما قال لك ؟ فقالت : قال لى : ما أصفى لقحتكم هذه . فقال الشيخ : ما أصفى لقحتكم هذه وأنا والله . وما هذه لهذه . أعزم عليك لما أخبرتنى . فقالت : أما إذ عزمت على فرنه قال : ما أحسن شوار [1] بيتكم . فقال : ما أحسن شوار بيتكم وأنا والله . ما هذه لهذه ثم حانت منه إلتفاته فرأى الكتاب . فقال : على بغلام من المكتب فلما حضر قال : إقرأ هذه الأحرف فقال : هى أنا والله أحبك . فقال الشيخ : صدقت . قال : أنا والله أحبك فقلت أنت وأنا والله هذه لهذه . اعتدى وتزوجها يا إبن أخى بحل إن أردت . وكانوا لا يكتمون من أمرائهم شيئاً فأتى أبا موسى فأخبره فقال : أقسم بالله ما أخرجك

(١) الشوار بالفتح : متاع البيت .

أمير المؤمنين من خير . اخرج عنا . فأتى فارس وعليها عثمان بن أبى العاص الثقفى فنزل على دهقانية[1] فأعجبها فأرسلت إليه فبلغ ذلك عثمان بن أبى العاص فبعث إليه فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين عمر وأبو موسى من خير . اخرج عنا . فقال له : والله لئن فعلتم لألحقن بالشـــرك ، فكتب عثمـــان إلى أبى موسى فكتب أبـــو موسى إلى عمـر . فكتب عمر أن جزوا شعـــره ، وشمروا قميصه ، وألزموه المسجد ) [2] .

ومن هذا تدرك أن عمر لم يظلم نصر بن حجاج بل كان رحيماً به حين أطلقه من أغلال المعصية إلى بحبوحة الطاعة ، ويضعه على طريق الجنة . فرحم الله عمر .

وتتكرر حادثة أخرى يهتف فيها دافع الغريزة الجنسية ويسمع عمر صوت أنثى تشدو بينها وبين نفسها بتلك الأبيات : -

تطاول هذا الليل وأزور جانبه ... وأرقنى ألا ضجيع ألاعـــبه

ألاعبه طـــوراً وطوراً كأنما ... بدا قمراً فى ظلمة الليل حاجبة

يسر به من كان يلهو بقربـــه ... لطيف الحشا لا يحتويه أقاربه

فوالله لولا الله لا شئ غيـره ... لنقض من هذا السرير جوانبه

ولكنى أخشـى رقيباً موكلاً ... بأنفسنا لا يفتر الدهـر كـاتبه

لقد سمع عمر حديث المرأة الذى هتف به لسانها وهو حديث يتعلق بغريزتها ورغبتها ولم يعنف المرأة ولم يفضح سرها ، فهو حديث عن الخواطر الداخلية والتى ليس لها وجود فى عالم الواقع . ولقد تصدى عمر لتلك القضية وقام بعلاجها حتى لا تنتشر الفحشاء فى مجتمعه . فلقد ذهب عمر إلى ابنته حفصة رضى الله عنها وسألها قائلاً « كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ » فقالت : ستة أشهر أو أربعة أشهر . فقال عمر : لا أحبس أحداً من الجيوش أكثر من ذلك .

---

(١) دهقانية : لقب مؤنث مذكره دهقان ويطلق على رئيس القرية .

(٢) تاريخ عمر صـ ١٠٦ ، ١٠٧ .

وبهذا العلاج يوصد عمر بن الخطاب رتاج الفتنة . وهذا ديدن الراعى الذى يحافظ على رعيته من عواصف الفتن . فرحم الله عمر .

## محاسبة عمر لعماله :

لم تعرف البشرية حاكماً ولا ملكاً حاسب عماله وولاته كما حاسب عمر عماله وولاته . لقد أخذهم بالشدة . فتارة يعنف ويعاتب . وتارة يعزل . وأخرى يضرب . ولا يخشى لومة لائم ، وهناك صورة وقعت منه ليس فى ضمير التاريخ وليس فى جوفه بل هى ماثلة فى وجهه يذكرها الناس فى كل عصر ومصر وإن نسيها الحكام فهم يكرهون أن يقلبوا صفحات التاريخ التى تحمل تلك الصور الوضيئة .

إن عمر جعل لنفسه طريقاً لا يحيد عنه قال رضى الله عنه فيما يرويه عنه عمران بن سويد عن ابن المسيب عن عمر قال : « أيما عامل ظلم لى أحداً فبلغتنى فلم أغيرها فأنا ظلمته »[1] . ومن ثم وقعت المحاسبة . ومنهـــا :

١- روى عن أنس بن مالك قال : كما عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال : يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك . قال : ومالك ؟ قال : أجرى عمرو بن العاص الخيل بمصر فأقبلتْ فرس لى فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو فقال : فرسى ورب الكعبة فلما دنا منى عرفته فقلت فرسى ورب الكعبة فقام يضربنى بالسوط ويقول : خذها خذها وأنا إبن الأكرمين . قال : فوالله ما زاد عمر على أن قال : اجلس . ثم كتب إلى عمرو ( إذا جاءك كتابى هذا فأقبل وأقبل معك بإبنك محمد ). قال : فدعا عمرو ابنه فقال : أأحدثت حدثاً ، أجنيت جناية . قال : لا . قال : فما بال عمر يكتب فيك ؟ قال : فقدما على عمر . قال أنس فوالله أنا لعند عمر بمنى إذ نحن بعمرو وقد أقبل فى إزار ورداء . فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه فاذا هو خلف أبيه . فقال : أين المصرى ؟ فقال : هاأناذا . قال : دونك الدرة اضرب ابن الأكرمين . قال : فضربه حتى أثخنه . ثم قال : اجعلها على صلعة

(١) الإمام أبو الفرج الجوزى فى كتابه « تاريخ عمر » صـ ١٣٨ .

عمرو فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه . فقال : يا أمير المؤمنين لقد ضربت من ضربى . فقال : أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذى تدعه . ياعمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهم أحراراً ؟ ثم التفت إلى المصرى فقال : انصرف راشداً فإن رابك ريب فاكتب إلى . [1]

٢- عن جرير بن عبدالله البجلى : أن رجلاً كان مع أبى موسى الأشعرى وكان ذا صوت ونكاية فى العدو فغنموا مغنماً فأعطاه أبوموسى بعض سهمه فأبى أن يقبله إلا جميعاً . فجلده أبو موسى عشرين سوطاً وحلقه فجمع الرجل شعره ثم ترحل إلى عمر بن الخطاب حتى قدم عليه فدخل على عمر . قال جرير : وأنا أقرب الناس من عمر فأدخل يده فاستخرج شعره ثم ضرب به صدر عمر بن الخطاب فقال :أما والله لولا ... فقال عمر : صدق لولا النار .

فقال : يا أمير المؤمنين إنى كنت ذا صوت ونكاية فى العدو وأخبره بأمره . وقال ضربنى أبوموسى عشرين سوطاً وحلق رأسى وهو يرى ألا يقتص منه . فقال عمر لأن يكون الناس كلهم على صرامة هذا أحب إلى من جميع ما أفاء الله على . فكتب إلى أبى موسى : سلام عليكم أما بعد فإن فلاناً أخبرنى بكذا وكذا فإن كنت فعلت ذلك فى ملأ من الناس فعزمت عليك لما قعدت له فى ملأ من الناس حتى يقتص منك ، وإن كنت فعلت ذلك فى خلاء من الناس فاقعد له فى خلاء من الناس حتى يقتص منك فقدم الر جل فقال له الناس : اعف عنه . فقال : لا والله لا أدعه لأحد من الناس فلما قعد أبوموسى ليقتص منه رفع الرجل رأسه إلى السماء . ثم قال : اللهم قد عفوت عنه [2] .

٣- وروى عمر بن شبة باسناد له قال قال عمرو بن العاص لرجل من تجيب [3] يا منافق فقال التجيبى : ما نافقت منذ أسلمت ولا أغسل لى رأساً ولا أدهنه حتى

---

(١) المرجع السابق صـ ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) المرجع السابق صـ ١١٥ .

(٣) بطن من بطون كنده .

آتى عمر فأتى عمر فقال : يا أمير المؤمنين . إن عمراً نفقنى ولا والله ما نافقت منذ أسلمت . فكتب عمر إلى عمرو وكان إذا غضب كتب إليه : العاصى بن العاص : أما بعد . فإن فلانا التجيبى ذكر أنك نافقته وإنى أمرته أن أقام عليك شاهدين أن يضربك أربعين أو سبعين . فقام فقال : أنشد الله رجلا سمع عمراً نفقنى إلا قام فشهد . فقام عامة أهل المسجد . فقال له حشمه . أتريد أن تضرب الأمير ؟ قال : وعرض عليه الأرشى . فقال : لو ملأت لى هذه الكنيسة ما قبلت . فقال له حشمه : أتريد أن تضرب الأمير . فقال : ما أرى لعمرو ها هنا طاعة . فلما أبى قال عمرو : اتركوه فأمكنه من السوط وجلس بين يديه . فقال : أتقدر أن تمتنع عنى بسلطانك ؟ قال : لا . قال : فامض لما أمرت به . قال : فإنى أدعك لله .

٤- وروى عن محمد بن سعد قال : كان عمر بن الخطاب قد استعمل النعمان على ميسان وكان شاعراً فقال شعراً :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى فى زجاج وحنتم

إذا شئت عنتنى دهاقين قرية ... ورقاصة تجثو على كل منسم

فإن كنت ندمانى فبالإكبر اسقنى ... ولا تسقنى بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسؤوه ... تنادمنا فى الجوسق المتهدم

فلما بلغ عمر قوله قال : نعم . والله إنه ليسؤونى . من لقيه فليخبره أنى قد عزلته . فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر . فقال يا أمير المؤمنين ما شربتها قط و ما ذاك الشعر إلا شئ طفح على لسانى . فقال عمر : أظن ذاك ولكن لا تعمل لى على عمل أبداً [1] .

٥- وروى عن أبى عثمان قال : استعمل عمر بن الخطاب رجلاً من بنى أسد على عمل فدخل ليسلم عليه فأتى عمر ببعض ولده فقبله فقال له الأسدى : أتقبل هذا يا أمير المؤمنين فوالله ما قبلت ولداً لى قط فقال عمر : فأنت والله بالناس أقل رحمة .

---

(١) انظر المرجع السابق صـ ١٣٦ ، ١٣٧ .

لا تعمل لى عملاً [1] .

## نظرة عمر إلى مال المسلمين :

لقد خرج عمر عن طبيعة حكام البشر الذين يسيل لعابهم حين يروا أموال المسلمين أمامهم فتطمع نفوسهم فينهبون الأموال والقصور والأراضى والعقارات فتمتلئ خزائنهم وتكثر ثرواتهم فحالهم قبل الجلوس على كرسى السلطة كان كفافاً وبعد الجلوس من ذوى المليارات . لم يكن ابن الخطاب من هذا الصنف ، بل كان فريداً فى عالمه فلقد أسس أسساً لجميع الحكام ستظل تذكره شعوب البسيطة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها . فما نظرة عمر إلى أموال المسلمين ؟ :

أولاً : جعل أموال المسلمين وأموال الفقراء مالاً لله وقال عنها « أنزلت مال الله منى بمنزلة مال اليتيم فإن استغنيت عففت عنه وإن إفتقرت أكلت منه بالمعروف » [2] .

وروى أنه خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى فنعت له العسل وكان فى بيت المال عكة [3] فقال : إن أذنتم لى فيها أخذتها وإلا فإنها حرام فأذنوا لـه فيها » [4] .

وقال رحمه الله « ما مثلى ومثل هؤلاء إلا كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم فقالوا له : أنفق علينا ، فهل له أن يستأثر منها بشئ قالوا : لا يا أمير المؤمنين . قال : فكذلك مثلى ومثلهم » [5] .

ثانياً : روى عن الفضل بن عميرة : أن الأحنف بن قيس قدم على عمر بن الخطاب فى وفد من العراق قدموا عليه فى سوم صائف شديد الحر وهو محتجز بعباءة يهنأ [6] بعيراً من ابل الصدقة . فقال : يا أحنف ضع ثيابك وهلم فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه لمن ابل الصدقة ، فيه حق لليتيم والمسكين والأرملة .

(١) انظر المرجع السابق صـ ١٤١ . (٢) المرجع السابق صـ ١٢٣ .
(٣) العكة : وعاء من جلد يوضع فيه السمن والعسل .
(٤) المرجع السابق صـ ١٢٣ . (٥) المرجع السابق صـ ١٢٣ .
(٦) يهنأ : يدلك جلده بدهان حتى يبرأ من مرضه .

فقال رجل من القوم : يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك هذا ؟ قال عمر : وأى عبد هو أعبد منى ومن الأحنف إنه من ولى أمر المسلمين فهو عبد المسلمين يجب عليه لهم مثل ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة [1] .

هلا ينظر الحكام تلك النظرة فيشترون دنياهم بآخرتهم ويعتقون من النار رقابهم . فالذى ينهبونه عرض زائل سيتركونه ولا يصحبونه معهم إلى قبورهم وستفرقه ذريتهم . وتبعث الأمة يوم القيامة فيطالبون بحقوقهم .

## صلاح الراعى من صلاح الرعية :

إذا صلح الناس وخافوا خالقهم ودرجوا على كتاب ربهم واستضاءوا بسنا رسولهم خرج من بين أظهرهم من يقودهم إلى طريق الخير فيكون أورع منهم وأرق فؤاداً من أفئدتهم وأصلب فى الحق منهم وأكثر إحساساً بالآمهم .

عن الكلبى بينما عمر نائم فى المسجد قد وضع رداءه مملوءاً حصى تحت رأسه إذا هاتف يهتف ياعمراه فانتبه مذعوراً . فعدا إلى الصوت فإذا إعرابى ممسك بخطام بعير والناس حوله فلما نظر عمر قال الناس : هذا أمير المؤمنين . فقال عمر : من اذاك ؟ وظن أنه مظلوم فأنشأ يقول – فذكر أبياتاً – يشكو فيها الجدب فوضع عمر يده على رأسه ثم صاح وياعمراه . واعمراه أتدرون ما يقول ؟ يذكر جدباً وأسناتاً [2] .

وأن عمر يشبع ويروى ، والمسلمون فى جدب وأزل [3] من ذا الذى يوصل إليهم من الميرة والتمر فخرج رجلان فدخلا اليمن فقسما ما كان معهما إلا فضلة بقيت على بعير . قالا . فبينما نحن مارانِ نريد الإنصراف وإذا نحن برجل قائم . وقد التفت ساقاه من الجوع يصلى فلما رآنا قطع وقال : هل عندكما شئ ؟ فصببنا بين يديه وأخبرناه بخبر عمر . ثم ترك ما كان بين يديه وعاد إلى صلاته وقال : لئن وكلنا الله

(١) المرجع السابق صـ ٨٩ .

(٢) أسنت القوم أسناتاً : إذا اجدبوا .

(٣) الأزل : الضيق والشدة .

إلى عمر لنهـلكن ومـــد يديه فى الدعاء . فما ردهمـــا إلى نحـره حتى أرسل الله السماء[1] .

فهل عقمت النساء أن يلدن كعمر فيملأ ربوع الإسلام عدلاً ؟ اللهم إنا نسألك أن تجمع هذه الأمة وأن تقيلها عثرتها التى جعلت الأمم تعلوها . وأن تخرج من أصلابها رجالاً كعمر .

الأستاذ الدكتور / شحات حسيب خطاب الفيومى
استاذ التفسير وعلوم القرآن بالكلية

(١) انظر المرجع السابق صـ ٩٢ .

# الحقيقة الإلهيَّة

## ومناهج البحث فى إثبات العقائد الإسلامية

دكتور
عَبدالرحمن محمَّد المراكبى